عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ثم قال
ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في الدين قالا له تغتسل وتطهر
ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق
ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأر
سله إليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نا
ديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي
ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله
ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى
أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد
مغضبا مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك أغنيت
شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما
ثم قال لأسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا
في دارنا بما نكره وقال أسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه إن يتبعك لم يتخلف منهم
أحد فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا
عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه
القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهله ثم قال لهما
كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين
ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا
قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم
قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة
قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أمسى في دار بني
عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ورجع أسعد بن زرارة ومصعب إلى منزل
أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار
إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف

وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الأسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الإسلام حتى هاجر رسول الله صلعم إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق قالوا
ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج معه من الأنصار من المسلمين سبعون رجلا مع
حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلعم العقبة من أوسط أيام
التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج
وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلعم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرناه
وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك
سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار
غدا ثم دعوناه إلى الإسلام فأسلم فأخبرناه بميعاد رسول الله صلعم فشهد معنا العقبة وكان
نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله
صلعم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى إذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة
ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى
نساء بني النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب
ننتظر رسول الله صلعم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ
على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان أول من تكلم
العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحي من الأنصار
الخزرج خزرجها وأوسها إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل
رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم فإن كنتم
ترون أنكم وافون له بما دعوتموه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون
أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة قال فقلنا قد
سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلعم فتلا
القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه
نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض
القول والبراء يكلم رسول الله صلعم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين
الناس